المعجزة وأثرها في قبول التشريع

رعد عطاالله خلف السويداوي

journalofstudies@gmail.com

الملخص:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أمرنا الله بطاعتهِ فقد كانت طاعتهُ مناراً لطريق الإنسان وفلاحة في دُنياهُ وآخرتهِ ، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وعلى صحابتهِ الغُرّ الميامين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد: فان الله تعالى- ارسل الرسل وايدهم بالمعجزات الباهرات ؛ لتكون تصديقاً لهم في رسالتهم الالهية المتضمنة التشريع بالأحكام التي تنظم حياتهم اليومية بكافة تفاصيلها. وتبني لهم اصول الاعتقاد الالهي ، وتنمي في نفوسهم الأخلاق الحميدة؛ التي بها يتعاملون فيما بينهم . ومن خلال القراءة في سورة القصص التي تعتبر من السور العظيمة التي تناولت حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام- من حياته والارهاصات التي تنال الانبياء عليهم السلام- قبل اختيارهم للنبوة والرسالة، فقد حفظ الله تعالى- سيدنا موسى عليه السلام- منذ ولادته لحين اختياره لتبليغ رسالة ربه ﷻ- فقد كانت سورة القصص وما حوته من أيات دالة على بيان احكام متعددة منها التشريعية والتربوية. التي تناولتها السورة الكريمة.فمن خلال القراءة في السورة احببت عمل بحثي ابين فيه العلاقة بين المعجزة والامر الالهي التشريعي وابين اهم المسائل في ذلك فأسميت البحث (المعجزة وأثرها في قبول التشريع).

الكلمات المفتاحية: (المعجزة، قبول التشريع).

Miracle and its impact on the acceptance of legislation

Raad Atallah Khalaf Sweedawi

Abstracts:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our Master, Maulana, and Intercessor Muhammad (may God bless him and grant him peace), whom God commanded us to obey, for his obedience was

a beacon for man's path and prosperity in this world and the Hereafter, and upon his pure and chaste family and upon his brave and honorable companions and those who followed them with kindness until the Day of Judgment. And after: God Almighty - sent the messengers and supported them with impressive miracles. To be an endorsement for them in their divine message that includes legislation with the provisions that regulate their daily lives in all its details. It builds for them the foundations of divine belief, and develops good morals in their souls. with which they deal with each other. And by reading in Surat Al-Qasas, which is considered one of the great surahs that dealt with a story about our master Moses, peace be upon him - from his life and the harbingers that befell the prophets, peace be upon them - before they were chosen for prophecy and the message, God Almighty preserved - our master Moses, peace be upon him - from his birth until he was chosen to convey the message His Lord, may He be glorified and exalted - Surat Al-Qasas and its verses were indicative of clarifying various rulings, including legislative and educational ones. Which I dealt with in the noble surah. Through reading in the surah, I loved doing a research in which I show the relationship between the miracle and the divine legislative command, and show the most important issues in that, so I called the research (the miracle and its impact on accepting legislation).

Keywords: (miracle, acceptance of legislation).

المبحث الاول

التعريف بمفردات العنوان

قبل ان نتناول بيان مسألة تعلق الخطاب الالهي التشريعي في المعجزة نبين مسألة مهمة الا وهي التعريف بمفردات العنوان؛ لكي تكتمل الفائدة ان شاء الله

المطلب الاول: معنى المعجزة لغة واصطلاحا.

اولا: المعجزة في اللغة: بين اهل اللغة على ان المعجزة جاءت "من العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم، عَجَز عَنِ الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فِيهِمَا و المَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة: العَجْزُ. هُوَ المَعْجِزُ والمَعْجَزُ، الْكَسْرُ عَلَى النَّادِرِ وَالْفَتْحُ عَلَى الْقِيَاسِ لأَنه مَصْدَرٌ. والعَجْزُ: الضَّعْفُ، تَقُولُ: عَجَزْتُ عَنْ كَذَا أَعْجِز. ومنه العجز عن الشيء وعَجَّز فلانٌ إذا نَسَبَهُ إِلى خِلَافِ الحَزْم".

وقد بين صاحب كتاب المختار على ان المعجزة " و(الْعَجُزُ) بِضَمِّ الْجِيمِ مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَمنه يكون لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ جَمِيعًا وَجَمْعُهُ (أَعْجَازٌ) ، وَ (الْعَجِيزَةُ) لِلْمَرْأَةِ خَاصَّةً.أي العجوز وَ (الْعَجْزُ) الضَّعْفُ ، وَ (أَعْجَزَهُ) الشَّيْءُ فَاتَهُ والمعجزة تنسب الى واحدة من معجزات الأنبياء عليهم السلام"([1])

ثانيا: المعجزة اصطلاحا: وقد عرفها اهل العلم من على ان المعجزة عرفت على انها:" هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة،

مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه".(٢)

ومن خلال تناول تلك التعريفات من الناحية اللغوية والاصطلاحية تبين للباحث ما يلي:

١- من خلال القراءة اللغوية لمادة المعجزة تبين من خلال تحليل الكلمة ان حروفها التي استنتجة منها المعجزة هي مصدرها من ثلاث حروف وهي (عجز) وهي اصل لكلمة المعجزة وان تحليلها التفسيري لهذه المادة ؛ تدل على الضعف والقصور وعدم القدرة على القيام بالفعل للمخلوق.(٣)

٢- اما تعريف المعجزة من خلال الاصطلاح ، تبين ان تعريف المعجزة على انها ؛ امر خارق للعادة ، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه. هو التعريف الذي اجمع عليه جميع اهل العلم رحمهم الله- من اهل القبلة. وبينوا ان سبب تسميتها بالمعجزة ؛ لأنه عجز عنه البشر وعن مثلها فسميت بذلك معجزة، وليست في مقدور العباد، وإنما تقع في غير محال قدرتهم. ولهذا سميت بالمعجزة .(٤)

ومن خلال التحري الى معجزات الانبياء والرسل عليهم السلام- لوحظ ان ما فضل به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- بمعجزاته عن باقي الانبياء والمرسلين ؛ وان من اعظم المعجزات الا وهي القرآن

الكريم- الذي يعد المعجزة الخالدة حتى تقوم الساعة ؛ واعجاز القرآن أن الله تعالى قد تحدى في القرآن بأن يؤتى بمثله، او بعشر سور من مثله، ثم تحدى بأن يؤتى بسورة واحدة من مثله من غير تحديد لهم في الاتيان بها "وهذا يشمل السورة الطويلة، ويشمل كذلك السورة القصيرة، التي ليس فيها مضمون علمي أو تشريعي، فلو كان الإعجاز القرآني منصرفاً إلى المضمون في الدرجة الأولى، لما شمل التحدي السورة الواحدة، بل كان يرد مقيداً بالإتيان بمثله كله"(٥).

المطلب الثاني

معنى الشريعة لغة واصطلاحا.

اولا: معنى الشريعة لغة:

بين اهل العلم من اللغويين بأن الشريعة في المعنى اللغوي تعنى بالطريق فقالوا انها جاءت بمعنى الطريق وهذا المعنى مستنبطا من قوله تعالى :ُّآنر نز نم نن نىني ّ(٦) ومن هنا بين تلازم معنى الشريعة بالطريق "فالشِّرعة فِي الدّين والمنهاجُ: الطَّريق، وَقيل الشِّرعة والمنهاج جَمِيعًا: الطَّريق. والطَّريق هَاهُنَا: الدِّين"(٧)

ثانيا: معنى الشريعة اصطلاحا:

فقد عرف التشريع الاسلامي على تعاريف عدة ولكن كلها تكمن في انها " أصول الهداية الإلهية والتوجيه الرباني، سواء في العقائد والشعائر والآداب والأخلاق، كما جمع أصول التشريع الإلهي فى العبادات والمعاملات، وشئون الحياة عند الأفراد والجماعات"(٨)

ومن خلال بيان تلك التعريفات اللغوية والاصطلاحية تبين من تعريفاتها ما يلي:

١- تبين من خلال التعريف اللغوي ان هناك معاني للشريعة منها المورد؛ ؛ كونه موردُ الشاربةِ، ويرد منه جميع الخلق فكذلك الشريعة يرد اليها جميع الخلق للتعرف على الاحكام ؛ التي يحتاجها جميع الخلق في معاشهم ومعاملاتهم وسلوكياتهم فتأتي بمعنى المورد([٩])

وقد تأتي بمعنى السنه وغيرها ، ولكن التي اقترنت مع الشريعة وتلازمة معها واقرب معنى لها الا وهو تأتي بمعنى الطريق ؛ كون معنى الشريعة يتبين على انها مثل الطريق المؤدي الى ارشاد الخلق الى الاحكام الدينية المتمثلة في دستور القرآن الكريم- المشتملة على الاصول الاعتقادية والاحكام العملية والمبادئ الاخلاقية. من خلال وضع القواعد والقوانين لها.([١٠])

اما من ناحية التعريف الاصطلاحي ؛ تبين ان التشريعي" هو النظام الذي وضعه خالق السماوات والأرض على لسان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ليسير عليه خلقه فيحق لهم به سعادة الدارين على أكمل الوجوه وأحسنها."([١١]) والله اعلم.

المطلب الثالث

التعريف بسورة القصص

من خلال بيان التعريف بمفردات العنوان لا بد من التعريف العام بسورة القصص ؛ لانها اصل المسألة التي يراد البحث فيها ، من خلال تناول الخطاب الألهي التشريعي وتعلقه بالمعجزة ومن خلال التعريف العام نبين الاتي من خلال بيان المقاصد الاتية:

المقصد الاول: الوجه البياني في تناسب أياتها.

سورة القصص من السور العظيمة ؛ بدليل ما جاء في افتتاحية السورة بالأحرف المقطعة وهي (طسم) التي تدل حروفها المقطعة على" الطاء المليحة بالطهر والطيب إلى خلاص بني إسرائيل بعد طول ابتلائهم المطهر لهم عظيم، وبالسين الرامزة إلى السمو والسنا والسيادة إلى أن ذلك يكون بمسموع من الوحي في ذي طوى من طور سيناء قديم، وبالميم المهيئة للملك والنعمة إلى قضاء من الملك الأعلى بذلك كله تام عميم."([١٢])

وفاتحة الآيات الكريمة تشير على السورة جامعه في أياتها على المصالح التي تنظم شؤون العباد ودليل ذلك ما ذكره اهل العلم في بيان على ما اشتملت عليه فاتحة سورة القصص وبينت هذه الغاية من السورة الكريمة التي نزلت على قلب سيدنا محمد صل الله عليه وسلم- "الجامعة لحميع المصالح الدنيوية والأخروية من غير شك ، ولكل ما يحتاج إليه من ذلك وغيره ، عند من يجعله من شأنه ويتلقاه بقبول ، ويلقي إليه السمع وهو شهيد ؛ ثم اقام الدليل على إبانته"([١٣]).

المقصد الثاني: التوقيت الزماني والمكاني

بين اهل العلم المختصين في الدراسات القرآنية- انهم اتفقوا ان أكثر نزول القرآن الكريم- نهاراً حضراً، وقد نزل يسير منه في السفر وقليل منه في الليل ؛ وهذا ما تعقبه اكثر العلماء ؛ فجاء اتفاقهم على ما خلصة بهم الدراسة.(١٤)

فان اغلب ما قاله اهل العلم من المفسرين بين ان نزول سورة القصص كان وقت النهار وتحديد مكانها بالجحفة(١٥) عندما كان متوجهاً صل الله عليه وسلم- الى المدينة ، بدليل ما اتفق عليه اكثر المفسرين الذين يرون عن "يحيى بن سلام قال بلغني أن النبي صلى الله عليه و سلم حين هاجر نزل عليه جبريل عليه الصلاة و السلام بالجحفة وهو متوجه من مكة إلى المدينة فقال أتشتاق يا محمد إلى بلدك التي ولدت فيها قال : نعم قال ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد الآية وهي ثمان وثمانون آية بالاتفاق ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على شرح بعض ما أجمل فيه من أمر موسى عليه السلام"(١٦)

فمن خلال القراءة في مواضع النزول سواء كان المكاني والزماني له فائدته الجليلة بينها علماء التفسير على ان الاستعانة على دراسة اسباب النزول ، ومكانه وزمانه فأنه يعين على فهم الآية وإزالة الإشكال عنها معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. (١٧)

المبحث الثاني

اقوال العلماء في الخطاب التشريعي المتعلق بالمعجزة في سورة القصص.

من خلال تتبع الآيات القرآنية الكريمة الواردة في سورة القصص وغيرها من السور الكريمة وخاصة التشريعية ونسبة تعلقها بالمعجزة ، ومن خلال هذه النظرة التحليلية سنبين مطالبها كالاتي:

المطلب الاول

الاقوال الواردة للمفسرين قي المعجزة.

لقد تناول اهل العلم المختصين بمسائل التفسير ، وخاصة بالآيات المتعلقة بالمعجزة فكانت اقوالهم كالاتي بعد تتبع اقوالهم وهي:

١- فقد ذكر الامام الخطابي رحمه الله- في قوله في المعجزة ، فقد ذكر كلاماً فيه فائدة فقال وهو يتكلم عن الاعجاز القرآني من حيث انه المعجزة الخالدة " والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنهما البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح الغريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالأول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وأقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الإنفراد في نعوتهما كالمتضادين لأن العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الزعورة فكان إجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه"([١٨]).

٢- ذكر العلماء ومنهم الشيخ محمد عبده رحمه الله- يقول "إن الإعجاز حجة على من عَجَزَ فإن العجز هي حجةُ الإفحام وإلزامُ الخصم، وقد يلتزم الخصم ببعض المسَلَّمَات عنده فَيُفْحَم ويعجز عن الجواب فتلزمه الحجة، ولكن ليس ذلك بملزم لغيره، فمن الممكن أن لا يُسَلِّم غيرُه بما سلمه، فلا يُفْحِمُه الدليلُ، بل يجد إلى إبطاله أقرب سبيل"([١٩]) ومناقشة قول الشيخ ، هي أنه لا يوجد التشابه بين إعجاز القرآن وإقحام الدليل – لأنه يوجد في كل منهما وجه للإعجاز ، والإعجاز القرآني يُبرهن على أمرٍ واقعي وهو تقاصر البشرية دون الوصول لمكانته ومنها يقدر علماؤنا افتراضات الرافضين لكون القرآن كلام الله ،حتى ردوا رؤوسهم لتخرس الألسنة وما فيها من الظواهر الفاسدة والناشئة([٢٠])

٣- وبين المفسرين ايضا قولا يبين معنى المعجزة ويبين طريقها ، وانها تختلف عن غيرها من الكرامة والشعوذة وغيرها فقالوا: أن " الإعجاز القرآني والمعجزة حيث يظهر للخلق من ثلاث مراحل : المخْرقة والكرامة والمعجزة ،والفرق بين المخُرقة والمعجزة وارد من نواحي عدة وهي أن المخْرقة فانية ومؤقتة كعِصِيّ سحرة فرعون، والمعجزة باقية كالقرآن الكريم ،والمخْرقة شبهة لا حقيقة ولا معنى لأن شبهتها على الجمادات أو الآلات والخدع ، والمعجزة صريحة لا آلة لها ولا حيلة، وايضاً أن العوام لا يدركون المخْرقة وأما الاذكياء فلا يعجزون عنها وأما المعجزة فالخواص والعوام على درجة واحدة في عدم نيلها والعجز عنها ، والمخرقة متداولة بين الناس في كل زمان دون وقت محدد أما المعجزة مخصصة بزمان الأنبياء وخارجة عن كل ما هو متعارف عليه خارقة للعادة.([٢١])

ومن خلال القراءة تبين من اقوال علماء اهل العلم من المفسرين رحمهم الله- تبين ان المعجزة من اهم موارد الانبياء والمرسلين عليهم السلام- فان المعجزة هي الحقيقة الالهي التي جعلها الله تعالى- ثابتة لأنبيائه عليهم السلام- ودلالة هذه المعجزة ؛ ليثبت نبوته ورسالته ؛ ولكي يكون مقبولاً لجميع الناس وخاصة عند نزول الاحكام التي تنظم الحياة ، وخاصة تلك الاحكام التي قد تغير ما اعتادوا عليه في حياتهم ، فأن المعجزة من الدلالة المهمة التي قد تقترن بالأمر الالهي التشريعي الذي يحضى بالقبول ؛ كون المعجزة الحقيقية دليل على صدق تشريعه لهم.([٢٢])والله اعلم

المطلب الثاني

النص القرآني المتعلق بالمعجزة في سورة القصص.

من خلال هذا المطلب سنبين النص المتعلق بمادة المعجزة والتي بينتها سورة القصص ؛ فكانت المعجزة القرآنية البيانية حاضرة وخاصة من خلال اظهار المادة البيانية وخاصة عند تناول شخصية ام موسى عليه السلام- وبعض من معجزاته التي تناولتها السورة ، وخاصة يده وعصاه التي كانت في يده وكان التفصيل بذلك كالاتي حسب بيان اهل العلم من المفسرين لهذا النص القرآني الكريم . وبينوا بيانها من وجوه:

الوجه الاول: فكان منها **قوله تعالى:**﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾([٢٣]) فقد بين اهل العلم بان وجه الدلالة في الاية الكريمة ؛ وهو الدلالة البيانية الفصيحة التي تبين علاقة هذه

الاخبار بالمعجزة الإلهية وان هذه الاية قد "اشْتَمَلت الْآيَة على أَمريْن ونهيين وخبرين وبشارتين، أما الْأَمْرَانِ: فَقَوله: {أَن أرضعيه} ، وَقَوله: {فألقيه فِي الْيم} ، وَأما النهيان: فَقَوله: {وَلَا تخافي وَلَا تحزني} ، وَأما الخبران: فَقَوله: {وأوحينا إِلَى أم مُوسَى} وَكَذَلِكَ قَوْله: {فَإِذا خفت عَلَيْهِ} وَأما البشارتان: فَقَوله تَعَالَى: {إِنَّا رادوه إِلَيْك وجاعلوه من الْمُرْسلين} ، الْآيَة تعد من فصيح الْقُرْآن."([٢٤])

الوجه الثاني: وهو ما بينه اهل العلم من خلال الدراسات القرانية الكريمة فبينوا الوجه الايقاعي للقران الكريم–الذي يأخذ بالقلوب ويستوطن الفؤاد فقالوا عند تحليل هذا النص فقد "كان لموسيقى القرآن ونظمه روعة عند كل سامع، حتى من لا يفهم العربية، فإنَّ لكلماته ونظمه ومده وغنه، ونهاية فواصل، ووقفه، ما يستعري من لا يفهم العربية، وإذا كان لا يفهم معنى الكلمات فإنَّ النغم يعطيه صورًا رائعة. وإن كل كلمة من كلماته تعطي صورة بيانية، وكل عبارة تجتمع من كلمات لها صورة بيانية رائعة تصوّر المعاني كالصورة الكاملة في تصويرها، التي تتكون أجزاؤها من صور، وتتجمَّع من الصور صورة متناسقة. وإنه لأجل هذا يصعب على الكاتب أن يأتي بكل وجوه الإعجاز البياني"([٢٥])

الوجه الثالث بيان التوجيه الاعجازي الحسي لسيدنا موسى عليه السلام– بإظهار معجزة اليد والعصا ؛ ليثبت بهما رسالته لفرعون وقومه وبني اسرائيل ؛ وبإظهار المعجزة تكون رسالته التشريعية اقرب للقبول

من خلال تنظيم الاحكام التي سيؤمر بها من عندالله تعالى- ولهذا فقد اعطاه الله تعالى – هذه المعجزة لقبول رسالته التشريعية فأمره الباري تعالى ان " اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ أي أدخلها في طوق قميصك وأخرجها مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أي عيب كبرص ونحوه وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع مِنَ الرَّهْبِ الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك (فتحة القميص من جهة الرأس) وعبر عن اليد بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر. ذانِكَ أي العصا واليد بُرْهانانِ دليلان مرسلان، أو حجتان فاسِقِينَ خارجين عن حدود الله، فكانوا أحقاء بأن يرسل إليهم."([٢٦])

ومن خلال التحليل للنص المختار من سورة القصص لمسألة المعجزة تبين للباحث ان المعجزة من اهم الادوات المهمة التي يستخدمها الباحث خلال تبليغ رسالته الالهية التي وكلها الله تعالى- له لتبليغ الناس ؛ فمن خلال بيان هذه الوجوه البيانية والبلاغية تبين ان الوجه الاول أراد ان يبين دقة فصاحة القرآن الكريم.

والامر الاخر؛ دل على امرٍ مهم الا وهو ان الرسول المرسل من الله تعالى- لا بد ان يكون تشريعه المأمور به من الله تعالى- للامة المرسل لها ، لا بد من امتلاكه معجزة تنبه على انه رسول من عند الله تعالى. وان المعجزة التي أظهرها حقيقية من عند الله تعالى- لكي يؤمنوا بالتشريع الصادر عن طريقه.([٢٧] والله اعلم.

المطلب الثالث

علاقة المعجزة بالتشريع

لقد تناول علماء التفسير هذه العلاقة من خلال تحليلهم لسور القرآن الكريم- وخاصة في سورة القصص ، فقد ضمت امور مهم ، وجمعت في سورة واحدة الا وهي اظهار معجزة الرسول ، وهذا ما وجدناه في قصة سيدنا موسى عليه السلام- ومن ثم تناول من خلال السورة الجانب التشريعي ، وبعدها اضاف نقلة جديدة للسورة ؛ وهو اضافة التشريع التربوي ؛ لكي يهذب به النفوس ؛ ولهذا لا بد من بيان من خلال التحليل النصي للقران الكريم- الذي تناوله العلماء لا بد من بيان تناسب العلاقة بين المعجزة والامر الالهي التشريعي. وسنبين من بيان الوجوه الاتية اثر تناسب العلاقة بين المعجزة والتشريع فيما يأتي:

الوجه الاول: ان من اهم اوجه العلاقة وتناسبها بين المعجزة والتشريع ؛ هو ان المعجزة الخارقة التي يظهرها الله تعالى- لرسوله تكون تصديقاً له بين قومه ؛ اما التشريع فانه من واجبات الرسول على قومه ؛ لينظم لهم حياتهم الدنيوية بكافة تفاصيلها؛ وان الوجه تناسب العلاقة بينهما ان التشريع ليس من مدركات الناس ؛ وبهذا ارسل الله تعالى- الرسل وايدهم بالمعجزة لكي تتناسب مع قبول التشريع والشاهد بذلك وحقيقته هو المعجزة الحقيقية التي ايد الله تعالى- رسله ليكمن بها تصديقه ، وما يأتي بها من تشريع الاحكام؛ فأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها، وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون. عن طريق النبي المرسل المؤيد بالمعجزة.([٢٨])

الوجـــه الثـــاني: جـاءت تعلـق مناسـبة المعجـزة بالتشـريع ؛ وهـو بـأنزال الكتـب التشـريعية التـي انـزل الله تعـالى- بهـا الاحكـام ؛ بـدليل ان تناسـب المعجـزة الخالـدة مـع مـا جـاء بـه مـن تنـاغم أيـات القـران الكـريم- مـع مجريـات الحيـاة المعاصـرة التـي حـوت بمعجـزة القـرآن الكـريم- الاحكـام التشـريعية ، والاصـول الاعتقاديـة ،والجوانـب الخلقيـة. فـان مناسـبة التشـريع بـالمعجزة متلازمـة ؛ فلـولا القـران الكـريم- الدسـتور الخالـد المعجـز مـن عنـد الله تعـالى- لمـا قبـل النـاس احكامـه ولختلفـوا فيـه. وفـي النبـي محمد صـلى الله عليـه وسـلم قـد انقطعـت النبـوة فـلا نبـي بعـده يعنـي مشـرعا أو مشرعا له ولا رسول وهو المشرع ([٢٩])

الوجـــه الثالـــث: ان وجـه تناسـب العلاقـة بـين المعجـزة والتشـريع ؛ وهـو بـان التشـريع مـن خصـائص الربوبيـة ؛ وهـذه الخصـائص مختصـة بـالله تعـالى- فـلا تصـدر الشـرائع الا مـن ارسـله الله تعـالى- بكتـاب سـماوي ؛ مسـطر فيـه الاحكـام التشـريعة بكافـة تفاصـيلها ؛ كونـه يعلـم احـوال النـاس فـي الماضـي والحاضـر والمسـتقبل، والامـر الاخـر المعجـزة المكملـة لقبـول مـا يدعيـه مـن احكـام بـين النـاس. فكـون المعجـزة والتشـريع كلاهمـا مخـتص مـن الـرب ﷻ؛ لأن التشـريع ويضـاف لـه المعجـزة مـن خصـائص الربوبيـة، كمـا أن العبـادة مـن مسـتحقات الربوبيـة. وان معجـزة القـرآن ؛هـي مصـدر التشـريع والتحـريم لأنـه هـو الخـالق وحـده، المبـدع لهـذه الكائنـات، وصـاحب هذه النعم الجليلة.([٣٠])

الخاتمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم – فأننا قد انعم الله تعالى– علينا ان انجزنا هذا البحث المبارك ، ومن خلال كتابة البحث والوصول الى خاتمته تبينت لي بعض النتائج فأحببت ان اذكرها بعدة نقاط مهمة وكانت من أهمها ما يلي:

١– تبين ان المعجزة هي الامر الخارقالتي لم يعتاد عليه البشر. الذي خلقه الله تعالى– ليكون دليلاً لعباده المؤمنين من الانبياء والمرسلين.

٢– افاد البحث ان الامر التشريعي عرف بتعاريف كثيرة ، ولكنها جميعها تأتي بمعنى النظام الذي وضعه خالق السماوات والأرض على لسان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ليسير عليه خلقه فيحق لهم به سعادة الدارين على أكمل الوجوه وأحسنها.

٤– ومن خلال القراءة تبين ان سورة القصص من السور التي نزلت أياتها في الجحفة ؛ وهو الطريق الذي سار فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم– من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ؛ وهي جاءت بآيات عظيمة تطيب قلب النبي صلى الله عليه وسلم– عندما اخرجه قومه من وطنه المبارك مكة المكرمة.

٤– من خلال قراءة النص القرآني الكريم– من سورة القصص تبين ان سورة القصص من السور المهمة التي تناولت حياة سيدنا موسى عليه السلام– يأيجاز رائع مفهم من ولادته الى وخروجه من مصر الى رجوعه من مدين مؤيد برسالة ربه ﷻ.

٥- افاد البحث ان سورة القصص من السور المهمة التي أهتمت أياتها بالجانب التشريعي والجانب التربوي ؛ لتبين ان الجانبين متلازمين لا ينفك احدهما عن الاخر لان التشريع تنظيم حياة الانسان في دنياه ؛ والتربوي بناء النفس الانسانية؛ التي تعتبر مكملة واحدةً للأخر وهو يتمثل بالأمر التشريعي والتربوي.

٦- بين البحث اهم علاقة بين الجانب التشريعي والمعجزة ؛ فان المعجزة الحقيقية التي تكون مؤيدة لرسل الله- وبها تلازم الامر التشريعي التي بها تقبلها النفوس وتعلم انها من عند الله تعالى.

واخيراً اسال الله تعالى- أن يتقبل منا هذا العمل انه سميعُ مجيب وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

[١١]- مختار الصحاح ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م:٢٠٠.

٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ:١٠٣

٣- ينظر: معجم مقايس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء ابن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.:٤/ ٢٣٢ مادة عجز.

[٤]- مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت:) ، دار القلم ، لبنان– بيروت،١٩٨٤م:٩٣

٥- إعجاز القرآن المجيد ، وشواهد إلهية مصدره، مصطفى أحمد الزرقاء:٤.

٦- سورة المائدة الاية:٤٨

٧- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور الازهري (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م:١/٢٧٠ مادة شرع.

٨- دراسات في اصولية في القرآن الكريم: محمد إبراهيم االجفناوي ، كتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م:١٠١، وينظر: فقه السنة ، سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)، ،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م:١/١٠

٩- ينظر: الصحاح وتاج العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م:٣/ ١٢٣٦ مادة شرع.

١٠- ينظر: معجم مقايس اللغة، ابن فارس:٣/٢٦٢

١١- منهج التشريع الإسلامي وحكمته ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: ١٣٩٣هـ)، ، لجامعة الإسلامية، المدينة المنورة:،الطبعة: الثانية:٦

[١٢]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ-هـ – ١٩٩٥ م:٤٦٠/٥

[١٣]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،:٤٦١/٥

[١٤]- ينظر: نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الرحمن الشايع ، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ٣٨

١٥- وهي موضع لمكان يعرف بالْجحْفَة وهي مِيقَات أهل الشَّام. ينظر: الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية:٢/ ٢٨٤

[١٦]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت:٢٠/ ٤١، وينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت:٦/ ٤٤١

١٧- نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، الدكتور محمد عمر الحويه ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة:٥٠

١٨ . الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة: الأولى، دار الفكر – لبنان – ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م:٢ /٣١٩.

[١٩]- رسالة التوحيد، للإمام محمد عبده ، دار إحياء العلوم بيروت ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:١٢٧

[٢٠]- ينظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:١٨.

٢١- ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ٦٥/١

٢٢- ينظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح:٨

٢٣- سورة القصص الاية:٧

٢٤- : تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:١٢٣/٤

٢٥- المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي:٧٣

[٢٦]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق:،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ:٩٥/٢٠

٢٧- ينظر: المصدر نفسه.

٢٨- ينظر: الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير واخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م:٦٨/١

٢٩- ينظر: نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)،المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م:١١٤

[٣٠]- ينظر:التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت،الطبعة العاشرة – ١٤١٣ هـ :٦٧٣، وحاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ:٦٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة: الأولى، دار الفكر – لبنان – ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

٢- الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق ودراسة: د. محمد بن

عبد الرحمن الشقير واخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣- إعجاز القرآن المجيد ، وشواهد إلهية مصدره، مصطفى أحمد الزرقاء.

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٥- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق:،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ.

٧- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة - ١٤١٣ هـ.

٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور الازهري (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩- حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٠- دراسات في اصولية في القرآن الكريم: محمد إبراهيم االجفناوي ، كتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١١- رسالة التوحيد، للإمام محمد عبده ، دار إحياء العلوم بيروت ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١٢- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤- الصحاح وتاج العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٥- عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. بدون ذكر طبعة وتاريخ.

١٦- فقه السنة ، سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)، ،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.

١٧- الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

١٨- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٠- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢١- المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٢٢- معجم مقايس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء ابن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٣- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت:) ، دار القلم ، لبنان- بيروت،١٩٨٤م.

٢٤- منهج التشريع الإسلامي وحكمته ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: (ت ١٣٩٣هـ)، ، لجامعة الإسلامية، المدينة المنورة:،الطبعة: الثانية.

٢٥- نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الرحمن الشايع ، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٦- نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، الدكتور محمد عمر الحويه ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ-هـ - ١٩٩٥ م.

٢٨- نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)،المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.